كييف أسيرة الهجوم المضاد.. والقوات الروسية بالمرصاد

يونس عودة
موقع العهد الإخباري

من حيث الجوهر، فإن الهجوم الأوكراني المضاد الذي جرى الترويج له ضد القوات الروسية قد بدأ فعلًا، ومؤشرات ذلك عديدة. أما النتائج فمرهونة بالتطورات الميدانية أو في البداية بايجاد ثغرة في الدفاعات الأرضية الروسية لتحقيق اختراق، يراهن الغرب من خلاله على التفاوض مع روسيا قبل نهاية العام. فيما الاستراتيجية العسكرية الروسية المعتمدة منذ غزوات نابليون الى الحروب العالمية، (وأكثر تجلياتها في الحرب العالمية الثانية التي تسميها روسيا الحرب الوطنية العظمى، بانتصارها على الفاشية والنازية) طالما كانت في البداية فتح مجالات أمام هجمات القوات المعادية وتركها تتمدد في ميادين لها اليد الطولى فيها ومن ثم الانقضاض عليها وسحقها بعد مشاغلة موضعية. لكن هذا سياق والرد على مهاجمة الكرملين له سياق آخر بغض النظر عن نتائج العملية الهجومية التي باتت أوكرانيا ملزمة بالقيام بها.

في المؤشرات الواضحة للهجوم، هناك دلائل صاخبة أمنيًا وعسكريًا وسياسيًا:

الهجوم الفاشل بالطائرات المسيّرة على الكرملين حيث المقر الرئاسي الروسي ولم يكن الرئيس فلاديمير بوتين متواجدًا. قد اعتبرت روسيا الأمر تطاولًا على رمز روسيا المعنوي وعملًا إرهابيًا مخططًا، ومحاولة لاغتيال رئيس الدولة، نسقته المخابرات الاميركية. ولذلك أسقطت روسيا الضمانات التي كانت منحتها للرئيس الأوكراني بعدم استهداف المقر الرئاسي في كييف، لا بل أعلنت على لسان نائب رئيس مجلس الأمن الروسي دميتري مدفيديف، بأنه بعد الهجوم الإرهابي على الكرملين، لم يتبق سوى خيار التحييد الجسدي لزيلينسكي وعصابته، وليسوا بحاجة حتى للتوقيع على استسلام غير مشروط". وقال: "هتلر، كما هو معروف، لم يوقع عليه أيضًا.. سيكون هناك دائمًا بديل لنوع الدمية الرئاسية".

من المؤشرات أيضًا، تكثيف محاولات ضرب بنى تحتية روسية مثل الهجوم على مطارات عسكرية روسية كمطار سيفيرني في منطقة إيفانوفو، ويقع شمال شرق العاصمة الروسية. وتم احباط الهجوم وتمكن الأمن الروسي من رصد مسار الطائرة، ما أدى إلى اعتقال الطيار وأعضاء آخرين في المجموعة التخريبية الذين جندتهم الاستخبارات الأوكرانية، بعد هبوط الطائرة في مقاطعة تولا (جنوب موسكو) لحظة تسليم وتسلم الوسائل القتالية. وكذلك غارات شنتها عشر طائرات مسيّرة أوكرانية على سيفاستوبول، حيث الميناء الرئيسي للأسطول الروسي في البحر الأسود. وقد تم تدميرها قبل تحقيق غاياتها.

تكثيف عمليات الاستطلاع على طول خطوط التماس كلها تقريبًا، وتقدير مدى جفاف التربة وتحديد المناطق الضعيفة من أجل فتح ثغرات في دفاعات القوات الروسية.

- استهداف أماكن تخزين المحروقات على اعتبار أن ذلك يمكن أن يشل حركة المدرّعات والآليات الروسية ويفقدها الدعم اللوجستي أثناء القتال بالتوازي مع تكثيف العمليات الأمنية.

عمليات اغتيال وتخريب مثل محاولة اغتيال الكاتب والسياسي الروسي البارز زاخار بريليبين، في انفجار سيارة، أسفر أيضًا عن مقتل سائقه، وتم اعتقال المتورط بعد ساعات بالتوازي مع اعلان جهاز الأمن الفدرالي أنه اعتقل ٧ عملاء للمخابرات العسكرية الأوكرانية داخل أراضي شبه جزيرة القرم جنوبي أوكرانيا، كانوا يخططون لتنفيذ "هجمات إرهابية واغتيال قادة في القرم، ومنهم حاكم القرم سيرغي أكسبونوف". وأن المسؤول الرئيسي عن خطة تنفيذ هجمات في القرم هو مسؤول الارتباط في الإدارة الرئيسة للمخابرات في وزارة الدفاع الأوكراني ويدعى كيريل بودانوف.

هذا في التحضير الميداني العملياتي المتزايد يوميًا بانتظار الاشارة الاطلسية - الاميركية للاعلان الرسمي عن الهجوم. وقد جاءت الاشارات التمهيدية الاميركية على الشكل الآتي:

اعلان صريح لمديرة الاستخبارات الوطنية الأمريكية، أفريل هينز، أن كييف تشارف على الانتهاء من تحديد موعد ونطاق هجومها المضاد على الجيش الروسي في أوكرانيا، مع اعطاء جرعات معنوية للقوات الاوكرانية وازالة مخاوفها باستبعاد هيلز أن تستخدم روسيا أسلحة نووية في أوكرانيا.

وأعلن وزير الدفاع الأوكراني أليكسي ريزنيكوف أن الدول الحليفة تبالغ في توقعاتها لهجوم قوات كييف المضاد، بعد ساعات من تفاخره بأن الاستعدادات للهجوم المضاد "وصلت إلى خط النهاية". وهذا يعني أن على الغرب التواضع في المراهنة على نتائج سيحددها الميدان ولا يمكن ان تكون ايامها القتالية طويلة، أي أن الغرائز الغربية ستميل لتنفيذ الهجوم ولو ابيدت القوات الاوكرانية التي تراهن على عملية خاطفة يمكن من خلالها لَي ذراع القوات الروسية. في وقت تبدو القوات الروسية في جاهزية كاملة للمعركة الفاصلة مع تأمين كل إمكانيات القوة والوسائل لصد الهجوم المضاد، وإرهاق القوات المعادية واستنزافها، ومن ثم الرد على الهجوم بالانقضاض على القوات الاوكرانية.

وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أعلن من جانبه، أن لدينا ذخيرة كافية في منطقة العملية العسكرية الخاصة لهزيمة العدو، وهذا يعني أن القوات وصلت الى التعبئة الكاملة، وهي في حالة التأهب القتالي. وهي مسألة ليست محصورة بأبعادها في الميدان الأوكراني الفسيح بل أنها معركة بمواجهة الغطرسة الغربية بما فيها التمدد الاطلسي والعقوبات.

وفي هذا المضمار أكد المستشار السابق للبنتاغون دوغلاس ماكغريغور، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإطلاقه العملية العسكرية في أوكرانيا، أحبط ٢٠ عاما من محاولات واشنطن المستترة لإضعاف روسيا داخليا.

من المثير أن تكون هناك أصوات أميركية وازنة تجزم بانتصار روسي قادم، وفي هذا المجال قال روبرت كينيدي جونيور، المرشح للانتخابات الرئاسية الأمريكية، وهو ابن شقيق الرئيس الأمريكي الخامس والثلاثين جون إف كينيدي: "لا يمكن للروس أن يخسروا هذه الحرب... فهي مسألة حياة بالنسبة لهم وهم يزيدون من بناء قواتهم، ولديهم تفوق مميز في المدفعية علينا. أما نحن فلا نقدر أن نعوّض أسلحة المدفعية. لقد خسرنا في هذا المجال". ورأى أن كل تصرفات حكومة الولايات المتحدة منذ البداية كانت تهدف إلى إطالة أمد النزاع. وشدد على أنه إذا تم انتخابه للرئاسة، فسيحقق وقفًا فوريًا لإطلاق النار.

أكد المستشار السابق للبنتاغون دوغلاس ماكغريغور، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإطلاقه العملية العسكرية في أوكرانيا، أحبط ٢٠ عاما من محاولات واشنطن المستترة لإضعاف روسيا داخليا

التحليل الإخباري

نقاط على حروف عودة سوريا لمقعدها بالجامعة العربية

إيهاب شوقي

قرار جامعة الدول العربية باستئناف مشاركة سوريا في أنشطة الجامعة، بما يعني عودة مقعدها، هو قرار هام بسبب ما يعكسه من تغيرات وما يحمله من دلالات، بينما يعد القرار لسوريا بمثابة اعتذار أو تصحيح لخطأ جمعي ولا يعد منحة أو تنازلًا عربيًا يستدعي تنازلات مقابلة من جانب سوريا. وقد انتشرت عبارة موفقة على ألسنة المتابعين للقرار، وهي أن الجامعة هي التي عادت لسوريا، حيث تعد سوريا قلب العروبة وهي من المؤسسين للجامعة قبل أن تنال العديد من الدول المعترضة على عودتها لاستقلالها. وهنا لابد من إلقاء الضوء على عدة دلالات:

١- قرار عودة سوريا يعني اعلانًا رسميًا عن انتهاء الرهانات على أكذوبة الربيع العربي والتي جمعت الثورات الحقيقية مع المؤامرات للإيحاء بموجة ثورية شاملة لخلط الأوراق وخداع الشعوب.

٢- القرار وانتهاء الرهانات المشار إليها يعني تغير الميزان وتعديل كفّتيه، حيث لم تعد سوريا في موقف ضعف وحصار بسبب الكماشة الداخلية والخارجية عسكريًا، والحرب الدعائية سياسيًا، بل استطاعت استيعاب الهجمة وامتصاصها والقضاء على الأعمدة الرئيسية للهجوم الشامل، واستطاعت بانتمائها لمحور المقاومة وتحالفها مع روسيا، تشكيل تكتل وازن سقطت معه الرهانات وأوهام القوة في المعسكر الأمريكي وبدا معه قرار العودة قرارًا للتهدئة واعترافًا بعدم جدوى المواجهة، بل بخطورة استمرارها على المعسكر الأمريكي.

٣- أثبتت سوريا أن العودة ليست منحة أو منة وليست تسوية تفاوضية مقابل تخليها عن تحالفاتها، وذلك ببرهانين واضحين ومباشرين وهما:

الأول: زيارة الرئيس الإيراني لسوريا للمرة الأولى منذ بدء العدوان والإعلان عن تأكيد التحالف الاستراتيجي وتعميقه، وهو ما يعني أن العودة الرسمية للجامعة ليست مقايضة للعلاقة مع إيران.

الثاني: أثبتت الغارات الصهيونية المستمرة أن سوريا لم تغير مواقفها مع فصائل المقاومة ولا اجراءاتها العسكرية على الأرض التي تزعج العدو الصهيوني وتشكل له قلقا وارعبا استراتيجيا، وهو ما يعني الصمود على خيار المقاومة والتحالف مع فصائلها واستمرارية الإعداد لمشروع تحريري يرصد العدو ملامح له دون امتلاك معلومات أو تصور لسقف وحدود له، وهو ما يكمن وراء العدوان المستمر.

هنا نستطيع أن نقول إن قرار العودة للجامعة هو قرار معبر عن الوضع الراهن للحالة الدولية والإقليمية وموازينها، ولا يجب تحميله أبعادًا استراتيجية أو آمالًا بتغير عربي وشيك في اتجاه دعم سوريا باتجاه الصمود والمقاومة، بينما اعلان سوريا العملي عن استمرارية الصمود وتعميق التحالف السياسي والعسكري مع معسكر المقاومة هو الإعلان الاستراتيجي الذي يجب بناء الآمال عليه في التحرير والنصر.

وبالتالي يجب أن تسقط كل الرهانات على منطق العصا والجزرة وأسلوب الترغيب والترهيب مع سوريا بغرض عزلها عن محور المقاومة، والقائم على عصا العدوان الصهيوني المتكرر بحجة احتضان المقاومة، أو جزرة احتواء سوريا واغرائها مقابل تخليها عن حلفائها.

خضر عدنان.. نقطة تحوّل في الإستراتيجية الفلسطينية

حسن لافي
كاتب ومحلل سياسي

الجولة العسكرية التي أعقبت استشهاد الشيخ خضر عدنان أثبتت أن حسابات «إسرائيل» ستكون معقدة جداً في حال أقدمت على أي عمل عسكري ضد المقاومة الفلسطينية، سواء في غزة أو الضفة

يمكن أن يعتقد الكيان الصهيوني أن استشهاد خضر عدنان سيشكّل رادعاً قوياً لكل الأسرى الفلسطينيين لعدم اللجوء إلى سلاح الإضراب؛ هذا الفعل الكفاحي الذي أذلّ قوة الردع الإسرائيلية مرات متتالية، والذي كان عدنان أيقونته النضالية، ولكنها ووزير أمنها القومي إيتمار بن غفير يتناسون أن ما يعتبرونه إنجازاً يرتبط بكثير من المتغيرات والظروف المحيطة بإضرابه الأخير، والتي لا يمكنها أن تتحكّم فيها وتكررها كل وقت.

أما على صعيد قوة الردع العسكرية الإسرائيلية، فالجولة العسكرية التي أعقبت استشهاد الشيخ خضر عدنان، والتي خاضتها القوى الفلسطينية المقاومة من غزة موحّدة تحت عنوان الغرفة المشتركة، كرد أولي على اغتيال خضر عدنان، أثبتت أنّ حسابات "إسرائيل" ستكون معقّدة جداً في حال أقدمت على أي عمل عسكري ضد المقاومة الفلسطينية، سواء في غزة أو الضفة.

هذا الحدث أثبت أيضاً أنّ مخاوف حساباتها من تدحرج التصعيدات إلى حرب في الساحات كافة باتت رادعاً حقيقياً لـ"الجيش" الإسرائيلي، يجعله يبحث عن خوض عمليات عسكرية محدودة يظنّ أنّها مضمونة النجاح والنتائج، ما يتطلب منه تحضيرات عديدة وطويلة، وعلى مستويات مختلفة. كل ذلك في ظل المتغيرات المتسارعة في البيئة الإستراتيجية الأمنية والسياسية الداخلية والخارجية المحيطة بالكيان الصهيوني، ما يجعل تحقيقها نوعاً من طلب المستحيل.

إن إطلاق ما يقارب ١٠٤ صواريخ في أقل من ٢٤ ساعة من غزة كردّ الأولي على اغتيال الشيخ خضر عدنان أوضح أنّ أكبر خاسر في هذه الجولة هو الحكومة اليمينية الفاشية التي اتخذت قرار اغتيال عدنان.

هذا الردّ الأولي على الجريمة خلق صدعاً داخل تركيبتها الائتلافية. وهنا، تبرز معارضة الكثيرين في الحكومة للأداء العسكري الإسرائيلي بشأن صواريخ غزة، فقد فشلت الحكومة الفاشية في تحقيق الكثير من الشعارات الضّخمة التي كانت ترفعها في حملتها الانتخابية. تكفي متابعة ردود فعل الإعلام الإسرائيلي وخيبة الأمل الواضحة من كلّ الأطياف السياسية الإسرائيلية من أداء "الجيش" والحكومة في التعامل مع صواريخ غزة، إذ أوضح استطلاع للرأي نشرته قناة "كان" الإسرائيلية أن ٧١٪ من المستطلعة آراؤهم غير راضين عن تعامل الحكومة في الجولة الأخيرة مع غزة. بالتأكيد، لم ينتهِ الردّ على عملية اغتيال الشيخ خضر عدنان؛ فما حدث هو افتتاح لبوابة الرد لبقية الساحات. وقد أدى دوراً مهماً في تصدير قضية اغتيال الشيخ خضر إلى الأجندة الإعلامية الإقليمية، وأوصل رسالة واضحة إلى الاحتلال بأنّ غزة مستعدة وجاهزة للرد على العدوان الإسرائيلي ضد أسرانا وقضايانا الوطنية الكبرى.

وهنا، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ما حدث في شهر رمضان الماضي وتأثيره في متخذ القرار الإسرائيلي.

إنّ العلاقة مع الاحتلال الإسرائيلي علاقة صراع مستمر، وتحتاج إلى جهود وتراكم، وليست مرتبطة بحادثة هنا أو رد ثأري هناك، بل هي نقاط تتراكم في إطار المعركة المفتوحة مع الاحتلال، يستفاد منها في فرض قواعد اشتباك أفضل للمقاومة الفلسطينية وحشد الشعب خلف خيار المقاومة. لذلك، الرد الحقيقي والإستراتيجي على اغتيال خضر عدنان يتأتى من خلال ٣ نقلات إستراتيجية على الشعب الفلسطيني ومقاومته القيام بها:

أولاً، الوحدة من خلال المقاومة على كل الجبهات وفي كل الساحات. ولتكن دماء خضر عدنان ورمزيته المفتاح الوطني لتكريس الوحدة من خلال المواجهة مع الاحتلال، وتعزيز إستراتيجية وحدة الساحات الفلسطينية في إطار المعركة الشاملة المفتوحة مع الاحتلال ووحدة المصير الفلسطيني مقابل محاولات التفتيت والتجزئة الصهيونية للشعب والقضية الفلسطينية التي تمارسها على مدار سنوات الصراع.

ثانياً، العمل على إيجاد إستراتيجية وطنية من أجل إنهاء ملفّ الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وفي مقدمة ذلك أن تبذل المقاومة الفلسطينية كل الجهود، وفي كل ساحات العمل المقاوم، لإجبار "إسرائيل" على إنجاز صفقات تبادل الأسرى.

ثالثاً، إحداث تغيّر دراماتيكي ونقلة نوعية في طبيعة المقاومة في الضفة الغربية، خصوصاً في عمل التشكيلات العسكرية المنظمة، كما حدث بعد اغتيال الشهيد رائد الكرمي عام ٢٠٠١، التي تكرست في إثره العمليات الاستشهادية في الداخل المحتل من كل الفصائل، بما فيها كتائب شهداء الأقصى.